



رؤى عالمية

العدد 5، 5 أكتوبر 2021

عودة الإرهاب:

تراجع قدرة مكافحة الأمريكية.. ومخاطر المتطرفين بعد حكم طالبان

يركز العدد الخامس من «رؤى عالمية» على قضية «عودة الإرهاب العالمي» في أعقاب الانسحاب الأمريكي من أفغانستان، والذي أخذ حيزاً واسعاً من نقاشات المحللين والخبراء في مراكز الفكر والبحث العالمية، إذ اعتبر البعض أن ذلك الانسحاب «خطأ لن يغفره التاريخ، ولا الإنسانية»، لأنه لم يسمح - فحسب - بعودة حركة طالبان، وإنما منح محفزات جديدة لتنظيمات إرهابية كانت قد توارت نسبياً خلال السنوات الأخيرة مثل تنظيم القاعدة. في الوقت ذاته، تصاعد النشاط الإرهابي لتنظيم داعش خراسان في أفغانستان، ناهيك عن تأهب جماعات إرهابية أخرى للعودة للتهديد مجدداً سواء في آسيا الوسطى والحدود الأفغانية- الباكستانية، بل إن ثمة توقعات بنشوء تحالفات إرهابية جديدة قد تشكل خطر على الأمن والاستقرار في الإقليم والعالم، وفيما يلي عرض لأبرز الرؤى والتحليلات التي طرحها المحللون والمختصون في عدد من مراكز الفكر.

فقط، وإنما لخسارتها بالأساس مصدراً رئيسياً لجمع المعلومات الاستخباراتية الذي كان متوفراً في ظل وجودها عسكرياً، إذ تقلصت المصادر التقنية والبشرية الأمريكية على الأرض الأفغانية، وكذا القدرة على رصد واستهداف التهديدات الإرهابية في أفغانستان من خارجها. ذلك أن طرق الاعتماد الأمريكي على طائرات بدون طيار في مكافحة الإرهاب أصبح استخدامها محدوداً؛ نظراً لتراجع قدرتها على التحمل في ظل النطاق الجغرافي الواسع لأفغانستان غير الساحلي.

وإذا كان البعض يرى أن القواعد العسكرية القريبة من أفغانستان من الممكن أن تعوض مثل هذه التحديات اللوجستية الأمريكية في مكافحة الإرهاب، لكن - على ما يبدو وفقاً للتحليلات الغربية، لا يوجد في الوقت الراهن تقدم أمريكي في إمكانيته الحصول على قواعد في آسيا الوسطى، خاصة مع رفض الرئيس الروسي فلاديمير بوتين طلب الرئيس الأمريكي جو بايدن بإنشاء قواعد أمريكية لمكافحة الإرهاب في المنطقة؛ مما يحد من القدرة الأمريكية في هذا الشأن.

تراجع القدرة الأمريكية على مكافحة الإرهاب:

ترى براهما شيلاني في تحليل لها على موقع project-syndicate أن الانسحاب الأمريكي من أفغانستان قرار معيب ونوع من الاستسلام، لأنه أضعف صورة واشنطن كقوة عالمية مضادة للإرهاب، لاسيما أن حركة طالبان كانت قد قتلت أكثر من ألفي جندي أمريكي على مدار 20 عاماً، وتعتبر براهما أن الانسحاب الأمريكي قد يسمح بعودة الجماعات الإرهابية بل وتمكينها، فما جرى في أفغانستان - من وجهة نظرها - يعد أعظم نجاحات الإرهابيين في العصر الحديث. لذلك، من المتوقع أن تتضاءل القدرة الأمريكية في المنطقة على مكافحة الإرهاب، في وقت لا يزال التهديد الإرهابي قائماً بالنسبة للولايات المتحدة ودول العالم، برغم مرور عقدين على أحداث 11 سبتمبر، وفقاً لتحليل آخر لأسفانديار مير في Combating Terrorism Center.

ولم تنتج صورة الضعف الأمريكي في مواجهة الإرهاب - وفقاً لأسفانديار - بسبب طريقة الانسحاب من أفغانستان

الولايات المتحدة، أضف لذلك، ازدياد قوة القيادة المركزية لتنظيم القاعدة بسبب إطلاق طالبان لِسُجَّان التنظيم من بول شارخي، وقاعدة باجرام الجوية، وسجون نكرهار.

الأهم من ذلك أن القاعدة تملك انتشاراً جغرافياً في أفغانستان، حتى قبل سيطرة طالبان على البلاد، وهو ما وصفته التحليلات الغربية بالبؤر الاستيطانية، فيقدر فريق المراقبة التابع لمجلس الأمن التابع للأمم المتحدة بأن القاعدة عملت مؤخراً في 15 مقاطعة على الأقل في أفغانستان، بينما يشير آخرون إلى أن الرقم أكثر من ذلك في ظل صعوبة الرصد الكامل للأنشطة القاعدية.

على الجانب الآخر، تذهب التقديرات الأمامية إلى أن عدد مقاتلي القاعدة في أفغانستان قد يتراوح بين العشرات إلى 500 شخص، فيما قدرته الحكومة الأفغانية السابقة وأيضاً الروسية ما بين 400 و500 مقاتل. أما وكالة استخبارات الدفاع التابعة للحكومة الأمريكية، فتقدر العدد بمائتي مقاتل للقاعدة في نهاية عام 2020. إلا أن ذلك لا يمنع من القول إن «القاعدة» دربت في معسكراتها آلاف المقاتلين الذين ظلوا غير منتسبين رسمياً للتنظيم.

• **تعزيز التحالفات الإرهابية:** توقع أسفانديار نشوء هذه التحالفات بعد إمسك حركة طالبان بزمام السلطة، حتى في ظل الضمانات التي قدمتها الحركة في اتفاق الدوحة، فمن المحتمل ألا تخطط طالبان لطرد الإرهابيين أو تدمعهم، بما قد يخلف بيئة محفزة لاكتسابهم مزيداً من القوة، كما قد تستفيد التنظيمات الإرهابية من عودة طالبان لأغراض دعائية، فقد يفتح لهم ذلك باب الدعم المادي والسياسي في أفغانستان ودول أخرى ينشطون فيها. وحذر تقرير أممي بأن جزءاً كبيراً من قيادة «القاعدة» يقطن في المنطقة الحدودية بين أفغانستان وباكستان، فضلاً عن وجود أعداد كبيرة من مقاتلي القاعدة والعناصر الأجنبية المتطرفة المتحالفة مع وجود طالبان في أجزاء مختلفة من أفغانستان. ويرى أسفانديار أن انتشار خريطة واسعة من التنظيمات الإرهابية في المنطقة (مثل: القاعدة وداعش في أفغانستان، وطالبان في باكستان، وإرهابيي آسيا الوسطى، والتنظيمات المناهضة للهند، والصين) يقوي موقف طالبان في الإمساك بزمام السلطة، بل إن هناك روابط بين بعض تلك الجماعات، ربما قد يتم تعظيمها خلال الفترة القادمة ما قد يُشكّل تهديداً كبيراً للأمن الإقليمي والعالمي.

ويعزو البعض - ومنهم أسفانديار - هذه المعضلة الأمريكية إلى أن قرار الانسحاب الأمريكي اعتمد بالأساس على أربعة أحكام أساسية في تقييم الإرهاب في أفغانستان، الأول: اعتبار التهديد الإرهابي من أفغانستان إلى الولايات المتحدة «ضئيلاً»، ثانياً: ظهور التهديدات المستقبلية سيكون على أفق زمني طويل، ما يكفي للاستعداد للتعامل معه، ثالثاً: «طالبان» مضطرة للامتثال للالتزامها بعدم توفير ملاذ آمن للإرهابيين، وفقاً لاتفاق الدوحة المبرم بين الحركة وواشنطن في فبراير 2020. رابعاً وأخيراً، الولايات المتحدة لا تبالي بالتهديدات المحلية والإقليمية داخل أفغانستان وحولها.

لكن الخبراء يرون أن تلك الأحكام قد يجانبها الصواب، فعلى العكس، يرى أسفانديار، أن قرار الانسحاب قد يعزز معنويات تنظيمات الإرهاب عامة، وطالبان خاصة، مما سيُعظم قوتهم مستقبلاً. المعنى ذاته، أكده كريستوفر بريبل المدير المشارك لمبادرة المشاركة الأمريكية الجديدة في مركز سكوكروفت للاستراتيجية والأمن. إذ أكد في تحليل له أن السياسة الأمريكية في أفغانستان قد فشلت بقوة، معتبراً أن فترة العشرين عاماً التي بذل فيها الجيش الأمريكي جهوداً كبيرة لمكافحة الإرهاب قد ذهبت هباءً، في ظل طريقة الانسحاب.

بدوره، يربط مير السادات، زميل غير مقيم في مركز سكوكروفت للاستراتيجيات والأمن ومستشار استراتيجي سابق في أفغانستان بين طريقة الانسحاب الأمريكي وتراجع القدرة على مكافحة الإرهاب، مشيراً إلى أن الحكومة الأمريكية ارتكبت أخطاء كارثية إثر تقويض الجداول الزمنية لجهود الإخلاء، وعدم توسيع محيط مطار كابول للحصول على مزيد من الحماية من الهجمات، وإتاحة مزيد من نقاط الوصول إلى المطار، واعتبر مير أن هذه الأخطاء نتجت عنها آثار من أبرزها، مقتل أفراد من الخدمة الأمريكية، وإنشاء نقاط تفتيش فعّالة لطالبان، وعدم القدرة على استعادة الأشخاص الأمريكيين في جميع أنحاء كابول وبقية أفغانستان، وغيرها. لذلك، يتساءل نيلوفار ساخي زميل غير مقيم في مركز جنوب آسيا التابع لمجلس الأطلسي: هل حققت الولايات المتحدة الأمريكية هدفها في الانتقام لهجمات 11 سبتمبر الإرهابية بعد إنفاق حوالي تريليوني دولار وانتهاء الحرب بعد 20 عاماً؟

فرص التنظيمات الإرهابية بعد صعود طالبان:

طرحت تحليلات غربية اتجاهات محتملة لاستفادة الإرهابيين من صعود حركة طالبان، من أبرزها ما يلي:

• **اتجاهات إحياء «القاعدة»:** على الرغم من أن تنظيم «القاعدة» لم يعد بالقوة التهديدية التي قد يخشاها العالم بعد مرور 20 عاماً على هجمات 11 سبتمبر، فإن نجاح طالبان أمام القوات الأمريكية والأفغانية قد يعد عنصراً حاسماً في هدف القاعدة الاستراتيجي الأوسع المتمثل في تآكل الهيمنة الأمريكية - وفقاً لأسفانديار - وهو ما يظهر في بيان للتنظيم في الـ 31 أغسطس 2021 عندما أشاد بقدرة طالبان على تشويه الصورة الأمريكية وطردها من أفغانستان، كما أصدر العديد من المنتسبين لـ «القاعدة» بيانات تشيد بالانتصار الطالباني على



في كل من سوريا وأفغانستان، وتحفظ الكتيبة بتدفق مستمر من الأموال لكوادرها في أفغانستان، أما المجموعة الرئيسية الثالثة، فهي جماعة لشكر طيبة (Lashkar-e-Taiba (LeT المناهضة للهند والتي دعمتها باكستان. ويخشى محللون غربيون ومنهم أرميدا ريج، وألكسندر مارك من أن هذه التنظيمات الإرهابية ستكتسب قوة زخم وتمدد إقليمي واسع بعد الانسحاب الأمريكي، كما قد تصبح أكثر عنفاً وانتهاكاً للإنسانية.

• **أهداف إرهابية محتملة:** ثمة اتفاق نسبي بين التحليلات الغربية على أن هناك مجموعة من الأهداف الناتجة عن ازدياد الإرهاب في المنطقة إثر عودة طالبان، من أبرزها، الصين، إذ قد تتجه بعض الجماعات إلى استغلال معاناة مسلمي الإيجور لتعزيز فرص عملياتهم الإرهابية وحشد صفوفهم والموارد، ما يفسر التحركات الاستباقية لبكين لاستيعاب طالبان. أضف لذلك، فإن بعض المئات من الأمريكيين الذين بقوا في أفغانستان قد يصبحون أهدافاً للخطف كرهائن محتجزة من قبل طالبان أو التنظيمات الإرهابية الأخرى في محاولة لزيادة نفوذهم في أي مفاوضات قادمة، وفقاً لويليام ويسلر، مدير مركز رفيق الحريري وبرامج الشرق الأوسط ونائب مساعد وزير الدفاع الأمريكي الأسبق.

لهذا كله، يتوقع باري بافيل نائب أول للرئيس ومدير مركز سكوكروفت للاستراتيجيات والأمن في المجلس الأطلسي أن العمليات العسكرية الأمريكية في أفغانستان لم تنته بعد، وإنما ستنتقل لمرحلة جديدة في مواجهة الإرهاب.

• **عودة ظهور «طالبان الباكستانية»:** إذ يعد هذا التهديد أحد نواتج الانسحاب الأمريكي بنظر التحليلات الغربية، فطالبان باكستان هي أكبر حركة مسلحة في المنطقة بعد طالبان في أفغانستان، حيث تأسست في المناطق القبلية الباكستانية في العام 2007، وتلا ذلك حينها إطلاقها لحملة عنف وحشية في باكستان أسفرت عن مقتل آلاف المدنيين. بحلول عام 2014، أدت ضربات الطائرات الأمريكية بدون طيار، والعمليات العسكرية الباكستانية إلى تدهور حركة طالبان الباكستانية، حيث انتقل الكثير من أعضاء التنظيم إلى أفغانستان. ويذهب أسفانديار إلى أن طالبان باكستان تحتفظ تحت قيادة رئيسها الحالي المفتي نور والي بعلاقات وثيقة بالمنطقة، ما يمنحها قدرات على تنفيذ عمليات إرهابية إقليمية، كما حافظت هذه الجماعة على علاقتها مع القاعدة، على الرغم من وجود موقف علني مؤخراً بإنكار هذه العلاقة.

• **تهديدات إرهابي آسيا الوسطى:** من المتوقع تصاعد تهديدات التنظيمات الإرهابية بالمنطقة، من أبرزها، حركة تركستان الشرقية الإسلامية المناهضة للصين، والمعروفة أيضاً باسم الحزب الإسلامي التركستاني (TIP)، وتحفظ الحركة بعلاقة قوية مع طالبان والقاعدة في أفغانستان، وحركة طالبان باكستان، ويقدر أعدادها بعدة مئات من الأعضاء وفقاً للأمم المتحدة، ويوجدون بشكل أساسي في شمال وشرق أفغانستان.

كذلك، تعد كتيبة التوحيد والجهاد (KTJ) أحد التنظيمات الإرهابية الخطرة في آسيا الوسطى، إذ أسسها مواطن قرغيزي يدعى أبو صلوح الأوزبكي في العام 2014، واستمرت عملياتها

المصادر:

1- Alexandre Marc, 20 years after 9/11, jihadi terrorism rises in Africa, Brookings, August 30, 2021, Available at: <https://www.brookings.edu/blog/order-from-chaos/2021/08/30/20-years-after-9-11-jihadi-terrorism-rises-in-africa/>

2- Armida van Rij, Global Security After the War On Terror, Institut Montaigne, 14 SEPTEMBER 2021, Available at: <https://www.institutmontaigne.org/en/blog/global-security-after-war-terror>

3-ASFANDYAR MIR, Twenty Years After 9/11: The Terror Threat from Afghanistan Post the Taliban Takeover, Combating Terrorism Center, VOLUME 14, ISSUE 7, SEPTEMBER 2021 Available at: <https://ctc.usma.edu/twenty-years-after-9-11-the-terror-threat-from-afghanistan-post-the-taliban-takeover/>

4- Atlantic Council experts, Experts react: The US withdrawal from Afghanistan is complete. What's next?, AUG 30, 2021, Available at: <https://www.atlanticcouncil.org/blogs/new-atlanticist/experts-react-the-us-withdrawal-from-afghanistan-is-complete-whats-next/#wechsler>

5- BRAHMA CHELLANEY, A Crippling Blow to the Global War on Terror, project-syndicate, Sep 9, 2021, Available at: <https://www.project-syndicate.org/commentary/taliban-takeover-of-afghanistan-boosts-global-jihadism-by-brahma-chellaney-2021-09?barrier=accesspaylog>

6- Tanya Mehra LL.M and Julie Coleman J.D., LL.M, The Fall of Afghanistan: A Blow to Counter-Terrorism and Rule of Law Efforts, The International Centre for Counter-Terrorism – The Hague (ICCT), 23 Aug 2021, Available at: <https://icct.nl/publication/the-fall-of-afghanistan-a-blow-to-counter-terrorism-and-rule-of-law-efforts/>